المخطوطات تطويرا من هذه الناحية . ومن جهة اخرى غياب اليهود عن المخطوطات وحضورهم في المسألة اليهودية امر طبيعي، فماركس كان يدرسهم كحالة عيانية في هذا الكتاب ، وهذا الغياب او الحضور لا يحتمل تأويلا اكثر من هذا . ومزراحي نفسه يتحدث عن وجود صورة ايجابية لليهودي عند ماركس . ويدعي ان هذا الاخير استطاع على البروليتارية (ص ٨٥) . ان اللفظية الوحيدة التي يفهمها ويتكلم بها مزراحي تدور حول اليهود، وهو يحاول ان يعيد قراءة الماركسية من خلال وجهة النظر هذه . وهكذا تصبح كافة كتابات ماركس عن رأس المال في أساسها كتابات عن اليهودي في صورته السيئة ، مرفوعة الى المستوى الكوني . وكذا الكتابات عن البروليتارية (اليهودي الايجابي) . ويقحم مزراحي علم النفس ، بصورة فجة ومجانية ، في هذه التحاليل. وينسى الجوانب الاساسية : النظرية والممارسة والعلاقة الجدلية الحية بينهما . ويصل مزراحي في الصفحة ٨٦ الى القول بأن رأس المال ، « المفهوم . المفتاح في الماركسية ... المنبثق من تأمل لاسامي في المسألة اليهودية ، وبالاصطدام الذي حصل عند ماركس بين الصورتين المتناقضتين لليهودي ، يأخذ شيئا فشيئا بنية تصورية حقيقية وبعدا كونيا » .

ويذهب مزراحي بعيدا في اختراع « مؤثرات يهودية » على فكر ماركس . ويحاول ، انطلاقا من الموضوعة الشهيرة : ماركس يهودي ، ان يفسر نقد ماركس لليهودية العملية ، فيحوله الى نوع من كره الذات والرغبة في تدميرها (في هذه الحالة يحصل التماهي مع صورة اليهودي الشرير) ، اما اذا حصل التماهي مع الصورة الايجابية لليهودي ، فيظهر لدى ماركس الاندفاع الثوري وخلاصة القول ان ماركس هو ثوري كيهودي ، لا كمادي جدلي ولا حتى كملحد في اضعف الايمان. ولا ينفك مزراحي يكرر مرات عديدات الفصل بين ثورية ماركس (ماركسيته في المخططات) ولاساميته (لا ماركسيته في المسألة اليهودية) ، جاعلا من المخطوطات وقد كتبت في فترة كتابة المسألة اليهودية، لا تجاوزا لما سبق بل ادانة له (ص ٨٩) . ويبدو واضحا ان مزراحي ينحر الديالكتيك باسم الديالكتيك ، اذ لا يبدو ممكنا تفسير ثورية المخطوطات و« رجعية » المسألة اليهودية وهما من نتاج سنة واحدة(٨). ويزيد مزراحي لغزا جديدا على هذه المعادلة عندما يؤكد ان ماركس انما كتب المخطوطات كيهودي !!

وبعد أن ينتهي مزراحي من « البرهنة » على ان اللاسامية النظرية لماركس ليست بالتالي ماركسية . فيعمد الى دراسة الوضع في المانيا اوائل ومنتصف القرن الماضي مظهرا الاضطهادات التي كان يلقاها اليهود. ويتجلى، في هذه الدراسة بالضبط ، الاسفاف الذي يقع فيه مزراحي ، فهو اذ يتحدث عن الاضطهادات لا يورد كلمة واحدة عن مستوى التطور الذي بلغته المانيا في تلك الفترة ولا عن الدور الاقتصادي الذي يلعبه قسم كبير من اليهود الالمان فالمعروف ان المانيا بلد تأخرت فيه الثورة الديمقراطية البورجوازية التي حققت المساواة السياسية الشكلية لجميع المواطنين، ونتيجة لهذا التأخر كان اليهود لا يزالون يلعبون بأغلبيتهم ، دورا هامشيا بالنسبة للانتاج ، دور المرابين الذين يمولون بعض المشاريع ، ولذا كان من السهل توجيه النقمة ضدهم. التحليل الوضعي، غير الجدلي ، لمزراحي يظهر العداء بين قطاعات من الشعب الالماني وقطاعات من اليهود ، كعداء معزول عن تطور القوى المنتجة وعلاقاتها وصراعاتها الطبقية المحتدمة . وهو يجعل من هذا الصراع لازمة لا يمكن تجاوزها (وهذه احدى المقولات الاساسية في الصهيونية العداء الابدي لليهودي غير مرتبط بظرف تاريخي واجتماعي) محدد وهو ، لتمرير خدعته هذه ، يعتم الجانب الاخر من الصورة ، الجانب الذي يظهر اندماج اليهود . فهناك العديد من الواقعات التاريخية تثبت ان حواجز الغيتو اليهودي كانت قد بدأت تتداعى تحت ضربات البورجوازية الصاعدة الساعية لتوحيد السوق ، وبمساعدة من قطاعات واسعة من اليهود وجدت لنفسها مصلحة في هذا التداعي .

« ففي هامبورغ ،عام ١٨١٨ ، امر الحاخام اسرائيل ياكوبسون بتعيين الاعضاء في الكنس اليهودية ، وان « ترتل الاناشيد باللغة الالمانية » وكان قد حذف قبل ذلك من الصلاة كل ما يذكر بصهيون . « شتوتغارت هي اورشليم ! » هكذا هتف احد زعماء اليهودية في المانيا »(٩).

ويتحدث الدكتور اسعد رزوق(١٠) عن المؤتمرات